من زاوية تربوية:
اللمحات التربوية في مصطلحات شباب الثانوية

إعداد

أ.د/ خالد محمود محمد عرفان

أستاذ المناهج وطرق التدريس وعميد كلية التربية

اللمحات التربوية في مصطلحات شباب الثانوية

تابعت كما تابع الملايين في مصر حوارات شباب الثانوية العامة بعد خروجهم من لجان الامتحانات ، وقد عبروا عن امتعاضهم وعدم رضاهم بمصطلحات شبابية عصرية وقفت عندها وتأملتها كثيرا فوجدتها تتضمن على الكثير من النقد للعملية التعليمية ، ومن أهم هذه المصطلحات" هبد يا معلم" "اتعمل معانا الجولاشة" "عملوا معانا الصح" "ياعم حش وارميلوا" "ضعنا يا معلم" "أخذنا الفنكوش"

إن من يستمع إليها ويفكر فيها يجد أنها تحتوى على نقد عميق للعملية التعليمية ؛ فقد ذاكروا طوال عام دراسي، وأخذوا الدروس في البيوت والمراكز بآلاف الجنهات , وحلوا النماذج الوزارية والتوقعات المرئية، وما تركوا بابا إلا وطرقوه ؛ وبعد ذلك يدخلون الامتحان فيجدون كل أو أكثر ما ذاكروه لم يرد في الامتحان وذهب أدراج الرياح، وتجدهم يخرجون من الامتحانات باكين أو ساخرين أو صامتين كأن على رؤوسهم الطير، وعندما تسألهم ماذا فعلتم في الامتحان ؟ الرد: مش عارف .. "كله هبد" وتبكي الأمهات ويحزن الآباء على جهد عام كامل سيضيع أدراج الرياح.

أما على الجانب الآخر تصريحات وردية من المسئولين، منها: " الامتحان في متناول الطالب العادي" "الامتحان وضع لقياس القدرات" "الامتحان وضع لضرب الدروس الخصوصية" بينما الامتحان بهذه الطريقة زاد من الدروس الخصوصية؛ لأن المشكلة ستظل كما هي غياب كامل للمدرسة، والطالب وولي الأمر ليس أمامهما شيء سوى البحث عن معلم يشرح المواد الدراسية حتى ولو جاء الامتحان مخالفا ؛ **فغياب الطبيب** يجعل من حلاق القرية **مجدي يعقوب** -مع الاعتذار لمجدي يعقوب- لأنه لا بديل أمام الناس سوى ذلك.

إن كل ما سبق من مصطلحات شبابية يعكس الغياب التام لمنظومة التعليم وعدم إدراكها لواقع العملية التعليمية، وأنها تعمل في كوكب آخر بل في مجرة أخرى دون رؤية محددة المعالم واضحة الغايات مرسومة الآليات، مدعومة ماديا وعلميا، دقيقة التنفيذ تتسم بالمتابعة والمحاسبة المستمرة للعاملين في العملية التعليمية، مع غياب أو تغييب للمتخصصين.

إن كلامي السابق لا يعني إلقاء المسئولية والتبعة على المسئولين؛ فيكفي للوزير السابق أنه حاول أن يكسر الجمود في النظام التعليمي، ويميكن العملية التعليمية في جميع أبعادها، لكن غاب الإدراك للواقع، مع طموح جارف لإحداث نقلة نوعية في التعليم المصري ، ورغم أنني ممن اكتووا بنيران المحاولة إلا أنني أرفع له القبعة لشجاعته التي دفعته الى اقتحام منظومة التعليم المصري ومحاولته الجادة للتطوير حتى ولو أخطأ، يكفيه شرف المحاولة، فمن الطبيعي أن النجاح له محاولات وقد تكون بعض المحاولات اخفاقات خاصة المبكر منها.

لقد وضعت الوزارة خطة طموحة للتطوير ولكن لم تضع في الحسبان متطلبات التطوير المادية والتقنية والبشرية واللوائحية، ولم تضع في الحسبان أن التطوير سمته التطور لا التجريف والتهور، لأن احداث التطوير المفاجئ يعد كارثة بكل أبعادها؛ فاصطدم توظيف التقنيات بواقع

مرير في البنية التحتية والقوى البشرية المدربة، مع غياب تام لتثقيف الجماهير وتدريب المعلمين الحقيقي وليس الصوري، وتجهيز الطلاب نفسيا وفكريا لنظام تعليم جديد يضرب الحفظ والاستظهار في مقتل، ويقضي على امبراطورية الدروس الخصوصية، ويحقق نواتج التعلم المطلوبة.

لقد ظهر كل ما سبق في مصطلحات شباب الثانوية العامة التي تقدم تشخيصا دقيقا لما يحدث في العملية التعليمية؛ "فالفنكوش" يعني عدم وضوح للمناهج ونواتج تعلمها ومحتوياتها واستراتيجيات تقديمها وأدوات وآليات تقويمها. و "هبد يا معلم" لأن الطالب لم يفهم الأسئلة في الامتحان ، ولم يدرب عليها؛ و بالتالي خمن الإجابات الصحيحة، مع عدم مراعاة لمواصفات البنود الاختبارية، فكل طالب فهم السؤال بمعنى مختلف، وكل معلم يختار إجابة مختلفة بناء على فهمه.. وهذا قصور خطير في البنود الاختبارية؛ فالبند الاختباري الجيد لا بد أن يفهمه الجميع بمعنى واحد، ويكون لدى الجميع صورة ذهنية واحدة، كما أن الطالب والمعلم لم يدربا عليه بشكل كاف.. بينما مصطلح " اتقرطسنا" "واتعمل معنا الجلاشة" تعبير عما حدث لهم من خداع، فالنظام التعليمي تركهم عاما كاملا يذاكرون ويأخذون الدروس مع غياب كامل للمؤسسة التعليمية وفي النهاية أتى لهم باختبارات بعيدة - غالبا - عن المحتويات التي حددتها الوزارة نفسها. بينما مصطلح"حش وارميله" "عبي واديلو" يعني تحميل الدارسين مقررات تعليمية مطولة تحتاج إلى اضعاف الفترة الزمنية المخصصة للدراسة، ومعلم كل تخصص يظن أنه هو الوحيد الذي يدرس للطلاب ونسي أو تناسى المواد الأخرى، وترتب علي ذلك أن شعور الطالب بأنه يدرس العديد من المواد والموضوعات التي لا يحتاجها مستقبلا وإنما قدمت له من قبيل الحشو المعرفي في غياب تام للانتقاء المعرفي من وسط هذا الزحام المعرفي المتراكم في كل المواد الذي لا يدرس هكذا في جميع بلدان العالم، وهذا ما دفع الطلاب الى استخدام هذا المصطلح الزراعي الحيواني.

إن حل هذه الإشكالية يحتاج منا إلى التفكير بعقولهم والتحدث بلغتهم لفهمهم وتقديم نظام تعليمي يناسبهم حتى يحقق النجاح المطلوب.

إن النظام التعليمي ينبغي أن يقوم على ثلاثة أبعاد: **المعلم والطالب والمجتمع** وفي وسط المثلث المناهج الدراسية:

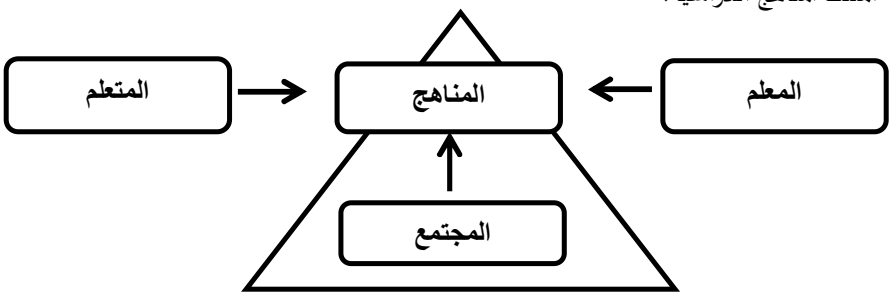

فلابد للمعلم من تدريب حقيقي لإكسابه الكفايات الأكاديمية والمهنية والتربوية والتقنية اللازمة، مع تثقيف تقني يقنعه بقبول التغيير بل والمشاركة فيه لإدراكه بأهميته للمجتمع وللدارسين وله شخصيا.

والمتعلم اختيار معرفي ممنهج للموضوعات ومواد الدراسة، وتدريب من أجل اكتساب المهارات التقنية ومهارات التعلم الذاتي والتعامل مع التعليم الاليكتروني بكفاءة، وتجهيز نفسي لتقبل هذا النظام وتنمية الاتجاهات الإيجابية نحوه.

ومجتمع يحتاج إلى خريجين يتسمون بكفايات معينة يحتاجها المجتمع ويحتاجها سوق العمل المحلي والعالمي.

وأخيرا يأتي المنهج والذي يعد الطاولة التي يلتقي عليها الثلاثة فيجد كل واحد منهم فيها مبتغاه، مع تحول رقمي للمنظومة بشكل تدريجي يمكننا من التقويم والتحسين المستمر وادراك الاخطاء قبل استفحالها وقبل فوات الامان.

د/ خالد عرفان

عميد كلية التربية (بنين) بالقاهرة، جامعة الأزهر